العدد (1715) السنة السابعة - الخميس (4) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

وداعـا يـا أبـا الديمقراطيـة والعلمانيـة الإندونيسـية

قبل يوم واحد فقط من رحيل العام ٢٠٠٩ وبدء العام الجاري، خطفت يد المنون الرئيس الإندونيسي الأسبق عبدالرحمن عبدالواحد أثناء تواجده في إحدى مستشفيات جاكرتا للعلاج من أمراض السكري والقلب والفشل الكلوي. وبهذا إنطوت صفحة من صفحات تاريخ كبرى البلاد الإسلامية سكانا، كان فيها الراحل، رغم عجز جسده وضعف بصره، بطلا لا يشق له غبار في القتال من أجل ما يؤمن به دونما مواربة أو نفاق أو محاباة لهذه الجهة أو تلك.

و بطبيعة الحال سيكتب التاريخ عن واحد أو "غوسدور" كما عرف في أوساط الجماهير، أنه أول رئيس لأندونيسيا ينتخب إنتخابا حرا ديمقراطيا من بعد ثلاثة رؤساء جاؤوا إلى السلطة بطرق ملتوية أو في ظل ظروف غير طبيعية. غير أن الأهم من ذلك ما سيكتب عنه لجهة إيمانه العميق بالتعددية السياسية والعلمانية كشرطين أساسيين لنهوض بلاده وتقدمها. هذا على الرغم من أنه كان وريث إسرة دينية و يقود حزبا إسلامي التوجه لكن بوجه متسامح ورؤية معتدلة لا تقصي الآخر غير المسلم ولا تضطهده ولا تلغي حقوقه كمواطن.

د. عبدالله المدني

كان بمقدور واحد أن يقدم لوطنه أشياء كثيرة خلال فترة رئاسته القصيرة (٢١ شهرا) التي بدأت عاصفة وإنتهت أيضا عاصفة، غير أن التركة كانت ثقيلة وكبيرة. ذلك أن ما رسخه سلفه الديكتاتور أحمد سوهارتو – بالتعاون مع بطانته وأفراد أسرته وجنرالات جيشه وأعضاء حزبه الحاكم – في مفاصل الدولة والمجتمع الإندونيسي من صور الفساد والنهب والمحاباة والتمييز والقمع خلال ثلاثة عقود من حكمه الديكتاتوري كان عصيا على المعالجة في ظل ديمقراطية ناشئة وأحزاب متباينة الأهواء وجماعات إنفصالية ترنو إلى تمزيق الكيان الإندونيسي الموحد، خصوصا وأن السنوات الأولى من إستقلال البلاد في ظل زعميها الأول أحمد سوكارنو ذهبت هباء دون أن تسمح بتطوير قواعد الدولة الحديثة ذات المؤسسات الدستورية المنيعة والإقتصاد المتين كنتيجة لسياسات الأخير الإرتجالية وإنصرافه إلى الشعارات الهوجاء ومحاربة طواحين الهواء بإسم التصدي للامبريالية وتطبيق الإشتراكية الوطنية تارة والترويج للحياد الإيجابي والمحافظة على السيادة والإستقلال تارة أخرى.

وهكذا لم يتمكن واحد الذي كان قد وصل إلى قصر مرديكا الرئاسي تحت شعار "ريفورمسي" أي الإصلاح من تحقيق أجندته، وبالتالي شهد عهده الكثير من الإضطراب والشد والجذب، معطوفا على الإفتتال الطائفي والأعمال الإرهابية وتزايد نفوذ الإسلاميين، وإنتشار الفضائح المالية.

على أن كل هذا، وغيره (مثل مهادنته لنظام سوهارتو في وقت من الأوقات من أجل تجنيب شعبه المزيد من القمع) لم يحجب عن أعين الإندونسيين دور الرجل الفعال في إسقاط الديكتاتورية السوهارتية، ثم دوره لاحقا في تشييد قواعد العهد الديمقراطي الجديد.

ولعل أفضل دليل على مكانة الراحل في نفوس مواطنيه – رغم خلفياتهم الإيديولوجية و الثقافية المتباينة – أن موته وحدهم فجاؤوا من أقاصي البلاد لتشييعه في موكب مهيب تقدمه الرئيس الحالي "سوسيلو بامبانغ يودويونو" (رغم عتبه على واحد بسبب لجؤ الأخير في عام ٢٠٠٥ لتشكيل إئتلاف معارض ضده بإسم الأرخبيل اليقظ المتحد)، إضافة إلى الرئيسة السابقة/ زعيمة حزب أندونيسيا الديمقراطي السيدة ميغاواتي سوكارنو بوتري التي كانت يوما ما نائبته في رئاسة الجمهورية، بل التي تصادمت معه في أكثر من منعطف وقضية. ليس هذا فقط، وإنما أيضا إجماع الكثيرين من ساسة إندونيسيا وقادة الرأي فيها على تسمية واحد كبطل قومي وإعلان يوم ميلاده مناسبة وطنية.

والمعروف أن واحد المولود في بلدة "جومبنغ" بشرق جاوه في عام ١٩٤٠ لعائلة محافظة، تولى قيادة تنظيم "نهضة العلماء" في عام ١٩٨٤، وهو التنظيم الذي كان جده العلامة "هاشم الأشعري" قد أسسه قبيل إستقلال البلاد في عام ١٩٤٩ ورعاه ورسخ جذوره في الأرض حتى صار واحدا من أكبر التنظيمات الإسلامية في الثمانينات، بل صار صاحب قواعد شعبية فاقت الخمسين مليون نسمة. ومما لا شك فيه أن قيادته لهذا التنظيم الكبير منحته نفوذا كبيرا وصوتا مسموعا للدفاع عن التعددية ورؤيته الخاصة حيال الكثير من القضايا الإسلامية والأحكام الشرعية والفقهية. تلك الرؤية التي كانت مثار جدل كبير بسبب خروجها على المألوف ومحاولتها المزج ما بين الحداثة والموروث. كما أن ذلك النفوذ المتأتي من قيادته لتنظيم ديني جماهيري سمح له شخصيا بدخول عالم السياسة الشائك، على الرغم من تشدده المبدئي حيال إنغماس تنظيمه رسميا في السياسة، من منطلق أن الدين والسياسة خياران شخصيان.

وفي عام ١٩٩٨ إصيب واحد بجلطة كنتيجة لتداعيات مرض السكر، الأمر الذي سبب له ضعفا شديدا في البصر و تثاقلا في المشي و الحركة. غير أن ذلك لم يوهن من عزيمته لجهة مقاومة السياسات الأمنية البشعة لنظام سوهارتو الذي راح خلال عقد التسعينات يسعى وراء القيادات الإسلامية الكبيرة في الداخل من أجل عقد تحالفات معها كوسيلة لتجميل صورة نظامه في الخارج. وبدلا من أن يرضخ واحد لمساومات سوهارتو، عقد تحالفا سياسيا مع الخصم اللدود للأخير ممثلا في إبنة بطل الإستقلال أحمد سوكارنو (السيدة ميغاواتي سوكارنو بوتري). ذلك التحالف الذي كان بمثابة اللبنة الأولى في تجييش الجماهير ضد نظام سوهارتو المترنح وقتذاك تحت وطأة تداعيات أزمة ١٩٩٧ النقدية الآسيوية.

و مما لا جدال فيه أيضا أن إمتلاك الراحل لرؤية منفتحة وضمير متسامح، رغم ترعرعه في عائلة دينية محافظة، وفي بلد الجل الأعظم من سكانه مسلمون، كان أحد نتائج تنقلاته في بيئات مختلفة وإختلاطه بأصحاب ثقافات متباينة، فضلا عن وجود ميل شخصي مبكر لديه للقراءة المتعمقة في مختلف المجالات والإستمتاع بالموسيقى والفنون والرياضة. ذلك الميل الذي عزاه الكثيرون إلى ما رسخه فيه والده عبدالواحد (المناضل في صفوف الحركة الوطنية من اجل الإستقلال وأول وزير للشؤون الإسلامية في تاريخ إندونيسيا المستقلة)، وجده لأمه زليخة "بشري الشنشوري"، ومعلمته الماركسية في مدرسة "الليسيه فرانسيه" بجوكجاكرتا في الخمسينات التي شجعته على مطالعة كتب لينين بالانجليزية

حيث نجد في سيرته الذاتية أنه تنقل في سنوات تعليمه الأولي ما بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس العصرية الأجنبية، ثم تنقل خلال مرحلة تعليمه الجامعي ما بين جاكرتا وعاصمتين من أكثر العواصم العربية إنفتاحا وإزدهارا في الستينات (القاهرة وبغداد). وأنه إلى جانب إنشغاله في تلك العواصم بالدراسة وتثقيف الذات، إنشغل أيضا بالسينما والغناء والصحافة وتعلم اللغات وتكوين الصداقات مع الطلبة المغتربين من شتى الجنسيات، والإطلاع على مؤلفات كبار رواد الفكر الليبرالي ومتابعة السجالات الفكرية في الصحافتين المصرية والعراقية باللغة العربية التي أتقنها وأجادها قبل حصوله في عام ١٩٦٣ على منحة مجانية للدراسة في جامعة الأزهر.

ومن هنا لم يكن غريبا أن ينصرف الرجل بعد عودته إلى إندونيسيا من الشرق الأوسط إلى الإشتغال بالتعليم وإدارة المدارس والمعاهد والجامعات من أجل تخريج كوادر متخصصة، ومنفتحة على علوم العصر ومتسامحة إزاء الآخر. كما لم يكن غريبا أن ينصرف الراحل لاحقا إلى الإشتغال بالسياسة وتقديم نفسه كزعيم فصيح ذي مواقف صريحة وجريئة أمام الأصوليين والمتشددين، وشخصية ذات أفكار حرة ونشاط مكثف ضد الأدلجة والمؤدلجين.

نعم! لقد كانت للراحل أخطاء، بل سلسلة متتالية من الأخطاء التي أثارت الرأي العام ضده وأفقدته المصداقية في وقت من الأوقات. وفوق ذلك راح الرجل يعالج كل خطأ بخطأ أكبر دونما إكتراث بالانتقادات الموجهة إليه، حتى أن أحد المعلقين العرب كتب عنه ساخرا: "يبدو أن ما يقال عن الرئيس الإندونيسي واحد هو عن واحد ثاني". فواحد أخطأ مثلا بتردده في ضرب آل سوهارتو منذ البداية، فتركهم يعيثون في البلاد فسادا وتأجيجا للقلاقل. وحينما قرر ضربهم بعد فوات الأوان كانت النتيجة هو تواري إبن الديكتاتور السابق عن الأنظار ليواصل مهامه في التحريض والتخريب من تحت الأرض. وهو أخطأ أيضا حينما إعتمد سياسة المراوغة والحلول الوقتية لمواجهة أزمات متفاقمة كانت تحتاج إلى الحسم السريع. وهو أخطأ ثالثا حينما حصر إتصالاته ومشاوراته في دائرة ضيقة من الأتباع والأقارب ممن وضع فيهم ثقته وترك لهم الحبل على الغارب، فكانت النتيجة أن إستغل بعض هؤلاء تلك الثقة وضعف الرئيس البدني في تمرير ما يحلو لهم من إجراءات بغية الكسب غير المشروع وتحقيق مصالح خاصة.

على أن التاريخ لن ينسى لواحد أنه بدأ ونجح إلى حد بعيد في إنهاء الدور المزدوج للمؤسسة العسكرية في الحياة المدنية الإندونيسية وتحجيم إمتيازات جنرالاتها وتقليص نفوذهم. وسيذكر التاريخ له أيضا أنه كان أول رجل مثقف ثقافة عالية ينتخب لإدارة بلاده، حيث كل من سبقوه – بإستثناء الرئيس الإنتقالي "بحر الدين يوسف حبيبي" – لم تكن مؤهلاتهم الدراسية تتعدى الشهادة الثانوية. كما سيذكر التاريخ له أن الهم الإقتصادي شغل حيزا واسعا من تفكيره وذلك من منطلق أنه لا سبيل أمام إندونيسيا للحفاظ على وحدتها الوطنية والتخلص من شبح التفكك والتطرف والعنف إلا بتوفير الحياة الكريمة الآمنة والحقوق الإجتماعية المتكافئة لعشرات الملايين من الجياع والعاطلين والمهمشين والمحبطين. أما الهم الآخر الذي شغل مساحة كبيرة أيضا من تفكيره فقد كان كيفية إعادة الوهج للسياسة الخارجية الإندونيسية وعلاقات بلاده مع العالم الخارجي ولا سيما مع العملاقين الآسيويين الكبيرين الهندي والصيني واللذين تعامل معهما سوهارتو بسلبية غير مبررة طيلة ٣٢ عاما من عهده الأسود.

اللكنة الأجنبية في المنظار اللغوي والثقافي العربي

تلعب اللغات دورا كبيرا في التواصل بين الشعوب والمجتمعات، وقد ارتبطت اللغة بشكل عام عضويا بالفكر حتى قيل أن اللغة هي الفكر المكتوب أو المنطوق وان الفكر هو اللغة الصامتة، وبعكس ما يراد له أن يشاع فان الدول لاسيما المتقدمة في الحقول العلمية تولي اشد العناية للغاتها الرسمية وتجتهد كل الاجتهاد في سبيل كسب متحدثين جدد أو حتى متعاطفين لغويا، وعلى سبيل المثال فان دولة مثل انكلترا آلت على نفسها ومن قبل عدة عقود التخلص من تشددها اللغوي بمعنى المحافظة على طريقة النطق التقليدية للفظة الانكليزية وانفتحت على دراسة اللكنات الأجنبية على أساس كونها لغات انكليزية جديدة حتى أضحى النطق بالانكليزية بلكنة عراقية أو هندية أو مصرية أمرا مألوفا وطبيعيا إلا أن الحال بالنسبة للغة العربية ما يزال متمسكا بالتركة اللغوية القديمة التي ما برحت تنظر بعين ملؤها الإزراء إلى نطق الأجانب للغة العربية.

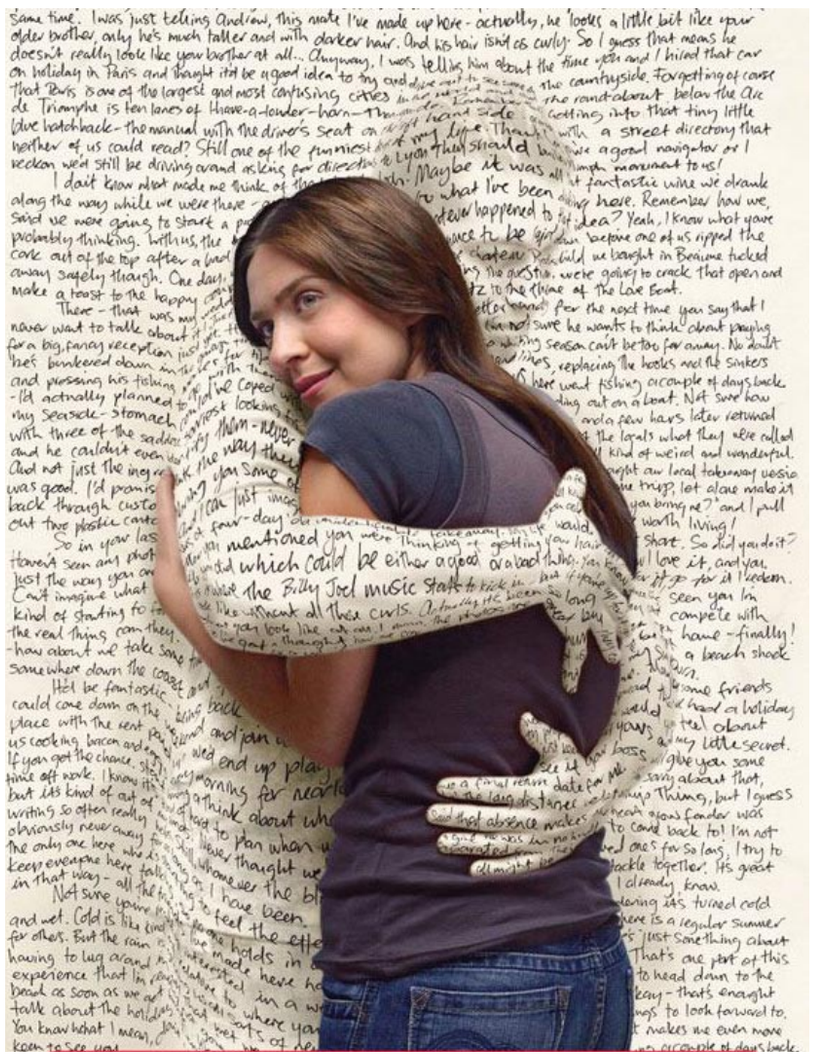

لطيف القصاب

وابتداء بما كتبه المبرد والجاحظ وابن جني وانتهاء بمؤلفات المحدثين فان النظرة الفاشية في بحث اللكنة ما تزال تركز على كون اللكنة الأجنبية تدخل في عداد المثالب في النطق من دون اعتبار لجهد الأجنبي في تعلم اللغة العربية وما يلحقه من ضرر نفسي حينما يقابل جهده المضني في تعلم لغة صعبة كالعربية بجحود من لدن الناطقين الأصليين لاسيما في الأوساط الشعبية. فبات من الطبيعي أن يتردد الكثيرون ممن يجيدون اللغة العربية نحوا وصرفا في التحدث بالعربية على الملا تحاشيا لنظرة الاستخفاف وعدم التقدير العربية.

وفي ما يلي من سطور سنحاول الخوض في معنى اللكنة ودلالاتها المعجمية والاصطلاحية مستعرضين لأهم الآراء التي قيلت في شان اللكنة قديما وحديثا مع إيراد توصيات وجدناها ضرورية لتصويب المنظور اللغوي العربي تجاه اللكنة ودراستها بمعزل عن وضعها في إطار العيب.

اللكنة في اللغة:

قال صاحب اللسان: "اللكنة: عجمة في اللسان وعي. يقال: رجل ألكن بين اللكن... والالكن الذي لايقيم العربية من عجمة في لسانه "[١]. وفي المعجم الوسيط: " لكن فلان لكنا، ولكنة: عي وثقل لسانه وصعب عليه الافصاح بالعربية لعجمة لسانه فهو الكن، وهي لكناء، وتلاكن في كلامه: ارى من نفسه اللكنة ليضحك الناس "[٢].

وفي المعجم الوسيط ايضا وتحت مادة (ع ر ب) "...عرب عَربا فصُح بعد لكنة "[٣].

اللكنة في الاصطلاح:- أما اللكنة بحسب الاصطلاح فلم يرد تعريف خاص لها عند القدامى الا انهم كانوا يعبرون عنها بالارتخاخ، يقول المبرد في هذا السياق " وكان صهيب صاحب رسول الله يرتخخ لكنة رومية "[٤]. والرخخ في اللغة هو: "الشيء اليسير تسمعه من الخبر من غير ان تستبينه، يقال فلان يرتخخ لكنة عجمية اذا نشأ مع العجم يسيرا ثم صار مع العرب، فهو ينزع الى العجم في الفاظ من الفاظهم لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد " [٥]. وقد وصف المبرد اللكنة في مورد اخر فقال:-"اللكنة ان تعترض على الكلام اللغة الاعجمية " [٦]. الا ان هذا الوصف يكتنفه الغموض لامكانية ان يكون الاعتراض بمعنى دخول اللفظ الاعجمي على اللغة العربية او ما يعرف ب (الدخيل) وهو غير اللكنة. وفي اللكنة اورد الجاحظ ما نصه:- "ويقال في لسانه لكنة، اذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول"[٧]. ويقول الجاحظ في موضع اخر: - " وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما،ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي. وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعرف مع اعرابه وتخير الفاظه في مخرج كلامه انه خراساني "[٨].

والجاحظ هنا يفسر اللكنة بكونها عبارة عن ابدال حرف مكان حرف بسب المخرج الاصلي للمتكلم الناطق بالعربية بوصفها لغة ثانية ولكن التعليل كما هو الظاهر مفتقر الى البيان القاطع. الى ذلك فان الجاحظ يضيف على تغيير الحروف في اللفظ الواحد تغيير الحركات فيقول: - " وباب اخر من اللكنة كما قيل للنبطي:- لم ابتعت هذه الاتان؟ قال:- "اركبها وتلد لي " فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولازاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلد لي ولم يقل تلد لي ".[٩] والظاهر ان هذا خلط بين اللكنة واللحن فهو غير مختص بالاعجمي دون العربي. واللكنة تعني بمفهوم الجاحظ ايضا تذكير الاعجمي المؤنث والعكس فيقول شارحا هذا المعنى:- " قال بعض الشعراء في ام ولد له يذكر لكنتها:- اكثر ما اسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر" [١٠].

أما ابن يعيش فيشير الى اللكنة من خلال التعرض على بعض مصاديقها فيقول:- " وأما الطاء التي كالتاء، فانها تسمع من عجم اهل العراق كثيرا، نحو قولهم: في طالب، تالب، لان الطاء ليست من لغتهم، فاذا احتاجوا الى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم، فضعف لفظهم بها " [١١].

ومما تقدم نستطيع القول بان الخوض في موضوع اللكنة لدى المتقدمين لم ينح منحى عميقا في البحث وكان مفتقرا الى دقة التحديد والتعليل بالرغم من انهم افاضوا القول في اللهجة وهي نوع من انواع الاداء النطقي كنظيرتها اللكنة، وقد يكون السبب في ذلك هو ما اشرنا اليه في مقدمة البحث والمتعلق بعناية العرب الاوائل بالفصيح والبليغ من كلام العرب واهمالهم ما عداه، فاللهجة كانت حاضرة بقوة لديهم بخلاف اللكنة ومسوغ ذلك ما نص عليه الدكتور عبده الراجحي بالقول:- " ان هذه اللهجات التي عرضوا لها ليست لهجات عامية كما نفهمها في العصر الحديث وانما هي عناصر لغوية تنتسب الى قبائل معينة، وقد دخلت اللغة الموحدة، واصبح لها مستوى من الفصاحة مقرر معروف "[١٢].

وفي ما يخص الحديث عن الفصاحة فان ابا محمد بن سعيد الخفاجي كان قد قرر منذ اكثر من سبعة قرون ما نصه:- "والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت..وانما الغرض ذكر ما في اللغة العربية التي كلامنا عليها، لان في غيرها من اللغات حروفا ليست فيها، كلغة الارمن وما جرى مجراها"[١٣]. والمتأمل لكلامه يلاحظ نفس الاستبعاد لما كل ما هو غير عربي فصيح وبضمنه مايلحق اللغات غير العربية من لكنة ونحوها، وربما كان منشأ عدم اهتمام المتقدمين باللكنة اجتراحهم لتعريف جامع مانع لها يكمن بان اللكنة تدخل مع جملة ما يدخل في الدرس الصوتي، هذا الدرس الذي تعرض الى اهمال القدماء بحسب وجهة نظر بعض الدارسين المحدثين.

يقول الدكتور مهدي المخزومي في هذا السياق:- " ان دراسة الصوت كانت قد سقطت من حساب الدارسين، وان بداها الخليل والفراء وتلاميذهما... فاهملوا الدرس الصوتي، وصرفوا جهودهم الى دراسة الكلمة وما يعرض لها، فلم يتم لهم فهم الظواهر اللغوية فهما يحل ما كانوا يواجهون من مشكلات "[١٤]

أما اللكنة باصطلاح المتاخرين فالمراد بها الخروج في الاداء النطقي للغة عن النموذج العام [١٥]. أو ان اللكنة هي ذلك المظهر الصوتي الفريد الذي يميز لغة شعب ما عن لغة شعب اخر، وهذا المظهر بحسب الدكتور ابراهيم انيس "يكاد يكون اوضح مظهر للعادات اللغوية واكثرها رسوخا عند الافراد، فهو اول ما يسترعي اسماعنا حين نريد تعلم لغة من اللغات، وهو اخر ما نستطيع تقليده في تعلمها "[١٦]. او هو اللسان القومي لامة من الامم وبحسب تعريف الدكتور حاتم صالح الضامن فان اللسان هو:- "النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة او هو السلوك السوي لاغلبية عظمى من ابناء الامة الواحدة [١٧]".

ومما تقدم ذكره فانه يمكن القول بان اللكنة هي العجز عن محاكاة لسان جماعة لغوية ما على نحو ما تنطق به الغالبية العظمى من تلك الجماعة.

اسباب اللكنة:

١-:- اصطحاب العادات النطقية القديمة: يقول الجاحظ في هذا المعنى:- " الا ترى ان السندي اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زايا ولو اقام في عليا تميم وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن، خمسين عاما " [١٨]. وفي قول الجاحظ المتقدم اشارة الى ان العمر يلعب دورا اساسيا في وجود اللكنة من عدمها وهذا واضح في قوله: السندي اذا جُلب كبيرا يعني كبير السن. اما الدكتور عبد التواب الاكرت فانه يعزو اللكنة الى النشأة الاولى واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجماعة اللغوية الجديدة [١٩]. ويرجع الدكتور صالح الضامن السبب وراء التغييرات التي تلحق بالاصوات الى مجموعة عوامل يقف في مقدمتها عاملان رئيسان وهما: اولا:- ما يرجع الى التطور الطبيعي لاعضاء النطق في بنيتها واستعدادها، ثانيا:- ما يرجع الى اختلاف اعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب [٢٠]. إلا ان بعض اللغوين لم يجوز عد اختلاف جهاز النطق بين شعب واخر سببا في حدوث اللكنة في اللغة وفي هذا المعنى يورد صاحب كتاب عيوب النطق نصا للدكتور نافع هلال يقول الاخير فيه:- " فقد برهن معظم علماء التشريح على ان اعضاء النطق عند الانسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح، وعجز بعض الشعوب عن نطق بعض الحروف ليس دليلا على اختلاف اعضاء النطق، فعجز الانجليزي عن نطق العين او الضاد او القاف او الحاء لايعني ان جهاز النطق عنده قد خلق على طبيعة لاتمكنه من النطق بهذه الحروف، بل ان العادات الصوتية التي نشا عليها، والبنية الاجتماعية من حوله هي التي جعلته لاينطق بها [٢١].

٢-:- المحاكاة: ان بعض الناس من يستغل اللكنة من اجل التمويه على الاخرين وخداعهم بادعاء جهة غير جهتهم، والانتساب الى موطن غير موطنهم، وذلك عن طريق محاكاة لغة الموطن الذي يدعي الانتساب اليه [٢٢]. ويمكننا ان ندرج في هذا السبب الرغبة في السخرية من اصحاب اللغة الاصليين كما هو المستفاد مما جاء في المعجم الوسيط:- "تلاكن في كلامه: ارى من نفسه اللكنة ليضحك الناس " [٢٣].

٣-:- اختلاف النبر: صنف الدارسون اللغات في عمومها الى صنفين رئيسيين من حيث ثبات النبر ولزومه مقطعا معينا او حريته في الانتقال من مقطع الى اخر في الكلمة الواحدة. وقد نعتوا الصنف الاول باللغات ذوات النبر الثابت (fixed) والثاني باللغات ذوات النبر الحر (free stress) او القابل للحركة (movable stress) ومن امثلة الصنف الاول اللغة العربية، حيث ان النبر في كلماتها ثابت يخضع لقوانين منضبطة محددة، بحسب بنية الكلمة ومكوناتها ولاتنحرف في النطق المتعارف الا تأثرا بلكنة خاصة او محلية [٢٤].

التوصيات

اولا:- يبدو لي من خلال بحث موضوع اللكنة في العربية ان العرب القدماء لم يستقرئوا جميع انواع اللكنة السائدة في البيئة العربية استقراء يقوم على اسس منهجية ثابتة، فقد تحدثوا بشيء من الاسهاب عن لكنة معينة فيما اقتضبوا القول في غيرها وبحدود اطلاعي على ماتيسر لي من مصادر تتحدث عن اللكنة فانني لم اجد دراسة تبحث في لكنات دخلت العربية ولا تقل انتشارا عن الفارسية والرومية والنبطية ومنها على سبيل المثال التركية والكردية.

ثانيا:- أشار القدماء الى اللكنة احيانا بطرق مجملة او مبهمة مثل قولهم: قال بعض الاعاجم، أو قال احد الموالي، او قالت ام ولد ونحو ذلك، فنحن لا نعرف مع هذه التعبيرات الفضفاضة عن اي لسان اعجمي تحديدا يتحدثون.

ثالثا:- كلام المتقدمين بشان اللكنة انطوى على شيء من التهكم والسخرية بمن تعترض كلامه اللكنة مثل ما جاء في بعض نصوص كتاب البيان والتبيين للجاحظ وهو اكثر قدماء اللغوين – كما اظن – اهتماما بهذه الظاهرة. الامر الذي يوحي بان ثمة قدرا من عدم الجدية اقترن مع بحث القدماء لظاهرة اللكنة في العربية.

رابعا:- ان النظرة العربية المستخفة الى من لديه لكنة اعجمية من شانها عدم التشجيع على التفاعل الحضاري السليم بين العرب والقوميات الاخرى ويؤدي هذا الامر في احيان كثيرة الى امتناع الاجانب المتعلمين للغة العربية عن التحدث بالعربية على الملا تحاشيا لمثل هذه النظرة غير المبررة.

خامسا:- لابد من الاكثار من الدراسات العربية التي تُعنى باللكنة على غرار ما تصنعه اللغات الحية الاخرى ومنها على سبيل المثال اللغة الانكليزية التي تفرد للكنة حقلا واسعا من الدراسات تطلق عليه:- " new English's" أي اللغات الانكليزية المنطوقة بلكنة غير محلية كاللكنة العربية والهندية والفارسية...الخ.

آراء وأفكار Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .

٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com